يوسف غصوب

ستّ قصائد

صورة

أناملُ الفجر التي فاجأتْ
رُقادَها في عُريها الطاهرِ

تُغالب الطيبَ بلألائها
لحجبها عن نظرٍ عاهرِ

فشعرُها طيبٌ ومخضلُّها
من غمرة اللألاء في ساترِ

فلا ترى العينانِ منهاسوى
شبيهِ حُلمٍ مرَّ في خاطرِ

لا تعجبي

(الى سعيد عقل)

لا تعجبي من انه شاعرٌ
يخفى عليكِ بعضُ ما يجتلي

فرّبما لقّنه شعرَهُ
جنّيّةٌ او هاتفٌ من علِ

فلا يعي منه سوى روعةٍ
تغشاه كالاشراق في الهيكلِ

●

يهذو بالفاظٍ لها وقعُها
في القلب لا في مرمرِ المنطقِ

ويُسبغ الحسنَ جزافاً على
ما مسَّ او ما راءَ او ما لَقي

عن غير قصد ، انّما شأنُهُ
في شعرهِ شأنُ الضحى المشرقِ

●

فلا تلوميهِ ولا تعتبي
انْ جُنَّ بالرؤيا ، ولا تغضبي

فانتِ رؤياهُ التي يهتدي
بنورها في التيهِ والغيهبِ

وانمّا عيناكِ بابٌ الى
مجاهلِ الغيبِ العصيّ ، الابي

●

لكنّ ما يرويه من شعرهِ
انشودةٌ في القلب لم تكتملِ

يُغالب الاقدارَ في نظمها
وردّها للمنهل الاوّلِ

ودون ما يبغي سرابٌ طغا
يحولُ بين الوِردِ والمنهلِ

●

فهل له من كوثرٍ رشفةٌ
تُروي غليلاً فيه لم يَخمدِ

وتفتح الآفاقَ عن عالمٍ
بكرِ الرؤى ، بكرِ المجاني ، ندي

يشعّ في اجوائه حبّهُ
كما يشعُّ النورُ في الفرقدِ

النجيّة

سألتُ عنكِ في ضحىً زهرةً
تضوّعتْ في مقفرٍ مجدبِ

ونفحةً هبّتْ على غُرّةٍ
وحيدةً ، في هدأةِ المغربِ

ونجمةً في الافق خفّاقةً
تخلّفتْ عن زحمةِ الانجمِ

كأنما اشعاعُها همسةٌ
تسلّلتْ من عالمٍ مبهمِ

تُرى نداءٌ ام حنينٌ الى
حوارِنا في عهدنا الطيّبِ

ايامَ كنا ، من لهيبٍ بنا ،
نفجّرُ الاحلامَ في الغيهبِ

وننتشي ، في غُربةٍ حلوةٍ ،
من كلّ كأسٍ صبّ فيها دمي

والآنَ لا كأسٌ ولا انجمٌ
ولا هدىً في يأسيَ المظلمِ

فهلْ الى ما كان من عودةٍ
تُضيء خطوي في دجايَ الغبي

فرُبَّ نجوى منكِ تَفري الدجى
وتُطلعُ الفجرَ وتُروي الظمِي

حَرَم النفس

ليس من جدوى وانْ جاد الاداءُ
حرمُ النفس غموضٌ وخفاءُ

عالمٌ موصدةٌ ابوابُه
يتولاه ظلامٌ وضياءُ

رُبَّ ومضٍ يهتدي الفكرُ به
اعجز الالفاظَ فالفكرُ عفاءُ

كلُّ ما نبني سرابٌ ، أسُّهُ
كبرياءُ اللفظِ ، والوهمُ البناء

فاذا هبّتْ به عاصفةٌ
زالَ ، فالآلُ رمالٌ وهباءُ

●

في حنايا الصدر لحنٌ مبهمٌ
رَغدٌ حيناً وحيناً بُرَحاءُ

تعزِف النفسُ على اوتارها
منه ما تخشى ومنه ما تشاءُ

مستبدٌ لا يني يلهو بها
فرضاها عنه والسخطُ سواءُ

تنتشي من خمره في عزلةٍ
سادَها صمتٌ وغشّاها مساءُ

وقُصاراها اذا ما تملتْ
ضحكٌ يسطو عليها وبكاءُ

●

عالمٌ ضاق به الشعرُ فلا
مُنتأى عنه ولا فيه ارتواءُ !

الهوى

... وانْ تدعُني اسرعْ اليكَ ، وانْ تقلْ :
مكانَكَ ! ألبثْ حيث انتَ تقولُ

فاني لما تبغي ، كظلٍّ لوالهٍ
به من تباريح الحياة خبولُ

تجرّد تحت الشمس ، يبدأ تارةً
كئيباً ، ويغدو تارةً ويدورُ

ولا ظلُّهُ يدري ، ولا هو عالمٌ
بما يرتجي ، او ما اليه يصيرُ

●

أحاولُ إفلاتاً فأنأى تمرّداً
عليكَ ، واخشى وحشة فاعودُ

فانْ لم تسدْ ساد الفراغُ واطبقتْ
عليّ ليالٍ من فراقكَ سودُ

فجُرْ واعتسفْ ما شئتَ ، يا خيرَ جائرٍ ،
فكلُّ حياةٍ انْ خمدتَ خمودُ

شربتُ من الحياة

شربتُ من الحياة بكلّ كأسٍ
وما نفد الشرابُ ولا رَوِيتُ

وما خمري سوى آلامِ نفسٍ
تُوافيني ضحًى وبها أبيتُ

أعاقرها ويُسعفني عليها
نديمانِ : الكآبةُ والسكوتُ

لها حيناً دبيبٌ مستطابٌ
واحياناً لها وقعٌ مقيتُ

واشربُها على مهلٍ فانشى
كأنّ شرابها املٌ وقوتُ

جراحٌ في الحشايا داميات
أعيشُ بها ، فانْ برئتْ اموتُ